

**المؤتمر الدولي الأول لمركز البحوث
والاستشارات الاجتماعية (لندن)
حول موضوعات العلوم الاجتماعية والانسانية في
العالم الإسلامي (٢٨-٣٠ مايو ٢٠١٢، جامعة لندن)**

SCRLondon First
International Conference on Social
Sciences and Humanities in
the Islamic World
(28-30 May 2012, University of London)

Social consultancy & Research LTD

ISBN: 978-9957-522-96-4



SCRLondon s First International Conference on
Social and Humanities in the Islamic World

المؤتمر الدولي لمركز البحوث والاستشارات

الاجتماعية (لندن)

حول موضوعات العلوم الاجتماعية والإنسانية في العالم الاسلامي

(٢٨ - ٣٠ مايو / أيار، ٢٠١٢)

- أبحاث إنسانية
- أبحاث اسلامية وقانون
- أبحاث اجتماعية

دراسات انسانية

- ١٥..... إبراهيم احمد الشياب
- ٢٩..... ابتهاج محمد علي اليار
- ٤١..... احمد عثمان إبراهيم
- ٥١..... ايمان الطريفي عبد الرحمن محمد حبيب
- ٧١..... الفت ابراهيم جاد الرب عطا
- ٨٥..... (ثريا محمود عبد الحسن، ازهار غازي مطر)
- ١١١..... خالد العيساوي
- ١٢٥..... حبيب بُوهرورّ
- ١٤١..... حصّة بنت عبيد صويان الشمري
- ١٥٥..... رضوان بلخيري
- ١٦٩..... سلطان المعاني
- ١٨٣..... سمير بالكفيف
- ١٩٣..... سند عبد الله العجمي
- ٢٠٣..... عبد الجليل كاظم الوالي
- ٢٢٣..... عبد الرزاق جدوع محمد الجبوري
- ٢٣٩..... علي أحمد المعماري
- ٢٦٥..... محمد لطفي اليوسفي

الاستعارات اللغوية في النبطية قبل تحولها إلى العربية الخالصة (دراسة تحليلية في ضوء الكتابات النبطية)

• مهدي الزعبي

مقدمة :

أسهم ثراء الأنباط وانفتاحهم التجاري بزيادة تواصلهم الحضاري مع الدول والممالك المجاورة لهم في الشرق الأدنى القديم. فقد توسعوا في نشاطاتهم، وخصوصاً التجارية منها، في مناطق تجاوزت الحدود السياسية لمملكتهم.

وجدت لقى أثرية ومواد كتابية في أقصى الغرب في إيطاليا، وظهرت في مصر كميات وافرة منها، كما اكتشفت نقوش نبطية في أقصى الحدود الجنوبية للصحراء العربية وفي الجزء الشمالي من شرق فلسطين وفي صيدا وميلتوس، تشير إلى اتساع تواصلهم الحضاري العام في الشرق الأدنى القديم وخارجه.

ونتج عن هذا التواصل تأثيرات واضحة تتجلى عناصرها في كتاباتهم، إذ امتزجت فيها المؤثرات العربية والآرامية والهلنستية واللاتينية والمصرية والفارسية.

كما ساعد الموقع الجغرافي للمملكة النبطية ووقوع مدن هامة - كأم الجمال وصلخد ومدائن صالح - على الخط التجاري في الشرق الأدنى القديم، على وجود عناصر سكانية سامية وغير سامية من مصريين ورومان ويونان في البتراء.

اخبرنا استرابون في كتابه الجغرافيا، عن وجود أجناب عاشوا في البتراء، وأظهرت النقوش النبطية وجود مصريين ورومان فيها وتأثيرهم على الثقافة النبطية.

هنا، سيحاول البحث تتبع التأثيرات اللغوية الأجنبية الخارجية في النبطية والبحث في دلالات وأشكال هذا التأثير عبر لنصوص النبطية المنشورة، ذات صيغ وتراكيب لغوية وأسماء مهن ورتب وغيرها من الاستعارات، التي أخذها الأنباط عن الحضارات المجاورة.

• باحث في معهد الملكة رانيا للسياحة والتراث، الجامعة الهاشمية، الأردن.

كما سيحاول البحث تتبع التطور التاريخي لهذه التأثيرات الحضارية الأجنبية، وتأثر الأنباط بذلك، مع سوق أمثلة عليها من مختلف المواقع النبطية، سعياً للوصول إلى فهم أفضل لمسألة التواصل الحضاري بين الأنباط والحضارات الأجنبية.

الاستعارات اللغوية

أخذت النبطية من اللغات المجاورة لها جغرافياً، جمعاً كبيراً من الاستعارات، وكان الأغلب من بين هذه الاستعارات مأخوذ من العربية، ويأتي بعد العربية على نحو اقل كثيراً اللاتينية واليونانية ومن ثم العبرية، وعدد آخر من لغات أخرى كالأكدية والفارسية والمصرية.

استعارات عربية:

وهي متعددة كثيراً، وفي كل المجالات، فثمة استعارات صوتية وصرفية ونحوية، ومفردات، وهذه قائمة بها:

- استعارات صوتية: الاحتفاظ بالتاء في نهاية أسماء الأعلام المؤنثة؛ معاملة العين على انها ضاد في عدد من أسماء الأعلام ؛ بعض الارحاء عند النقل الحر في للاحرف الصفيرية س، ش، ص؛ تبديل النون باللام والعكس، والذي يبدو انه استعارة من لهجات عربية محلية؛ الاحتفاظ باستعمال الآرامية وفقاً للاستعمال العربي، وربما أيضاً استبدال الألف الطويلة محل الواو الطويلة في عدد من الأمثلة، ويمكن ان يكون على الاقل استعارة من اللهجات العربية المحلية.
- استعارات صرفية: من المحتمل ان تكون من امثلتها الضمير المنفصل للغائبين الجمع المذكور ه م؛ ومن الممكن ايضاً ان يكون من امثلتها الضمير المتصل للغائب المفرد المذكور ه و؛ وكذلك الأداة ال-؛ النكرة ع ي ر "غير" بدلاً من اح رن؛ وربما عدم إضافة للزائدة الوسطية ت في الفعل المنعكس في عدد من صيغ الأفعال المنعكسة؛ اسم المفعول م ق ت ري؛ اسم المفعول م د ك ور؛ صيغة التأنيث اح دي لاسم العدد واحد؛ حرف الجر في؛ حرف الجر؛ ح ش ي "عدا"؛ صيغ التعجب ب ل ي، ولي، ل ا.
- استعارات نحوية: الاستخدام المنفرد للتركيب العربي لأدوات الوصل (انظر مثلاً (J17).
- استعارات مفردات: اح ر "أحفاد" (لحيانية 9)؛ اح ر ب و "أخربوا"، في العربية

أَحْرَب؛ ال "قبيلة"، في العربية آل؛ ا ص د ق " (وريت) شرعي" (لحياني؟)، ج ب
 ا ج ب، بئر"، في العربية جُب؛ ج و ح ا "قبر، مدفن"، في العربية جُوخَة؛ ج ر "تابع"، في
 العربية جار؛ ج ت "جثة"، في العربية جُتَّة؛ ه ل ك ت "ماتت"، في العربية هَلَكْتُ؛ و ج
 را "مدفن ضخم"، في العربية وَجَّر؛ و ل د "أبناء، ذرية"، في العربية وُلِد؛ ح ط ي ا ه
 " (غرامة لأجل) خطيئة، في العربية خَطِيئَة؛ ح ل ت "خالة"، في العربية خَالَة؛ ي ع ي ر
 " يغير"، في العربية غَيَّر؛ ي ت ال ف "يؤلف، يكتب"، في العربية أَلَّف؛ ت ف ص (؟) "أخذ
 لنفسه"، في العربية إِفْتَصَّ؛ ي ت ف ص ص "يقسم، يجزئ"، في العربية فَصَّ؛ ك ف ر
 ا "قبر" (لحياني؟)؛ ل ع ن "لعن"، في العربية لَعَنَ؛ ن س ح ت "نسخة"، في العربية
 نُسَخَة؛ ن ش ي ب "صهر(؟)" ن في العربية نَسِب؛ ص ن ع "عمل"، في العربية صَنَعَ؛
 ص ر ي ح ا "صالة، غرفة"، في العربية صَرِيح؛ ق ص ر ا "مقصورة الرب، مقدس"، في
 العربية قُصَارَة؛ ر ه ن "رهن" في العربية رَهَن؛ ش ا ر ي ت "باقي"، في العربية سَائِر، ش
 ط ر "كتابة" في العربية سَطَّر؛ ش ل و "رفاة"، في العربية شَلُو (انظر: الذيب 1998).

ويضاف إلى الكلمات السابقة الغالبية العظمى من أسماء الأعلام ذات الاصل العربي
 الصريح. وبخصوص طبيعة الاستعارات الصوتية والاستعارات الصرفية من العربية، والتي
 هي أيضاً في الحقيقة استعارات مفردات انظر الخاتمة.

استعارات يونانية:

وهي فقط استعارات مفردات وأسماء أعلام وعامة، وهذه قائمة بها:

ا و د ي م س : اسم علم Eύδημος، ا و ف ر ن س : اسم علم Eύφρόγιος؛ ا
 ط ل س: اسم علم "Ατταλος؟؛ ا ك ي س : اسم علم "Αχιος" أو "Αχίς؛ ا س
 ك ر س : اسم علم "Ισχυράς؟؛ ا س ف س ن ا : اسم علم "Σπάσινος؛ ا س ر ت ج ا
 : اسم علم "στρατηγός؛ ا ف ط ر ف ي ا : اسم علم "έπιτροπεία؛ ا ف ل و ن ي
 س : اسم علم "Απολλώνιος؛ ا ف ل س : اسم علم "Απελλής؛ ا ر و م ي ا : اسم
 علم جمع "Ρωμαίοι؛ ا ر و س : اسم علم "Ερως" (أو ؟) أَرَأَس العربية)؛ ا ر ي ب س:
 اسم علم "Αρύβας؟؛ ا ر س ط ي ن س : اسم علم "Αριστίνος؛ ا ر س ك س : اسم
 علم "Αρέσχουσα" (او اسم فارسي)؛ ج ل و ق س : اسم علم "Γλαυχος؛ ج ل س
 ي : اسم علم "Γελάσιος، في اللاتينية Gelasius (في المفردات)؛ د ي م د س : اسم

علم Διομήδης ؛ د م س : اسم علم Δημάς ؛ د م س ي : اسم علم

Δαμάσιος ، في اللاتينية Damasius (في المفردات) ؛ د م س ف س : اسم علم
Δαμάσιππος ؛ ج ر ف س : اسم علم Αγρίππας ، في اللاتينية Agrippa ؛
د ر ي ن س : اسم علم Αδριάνος ، في اللاتينية Hadrianus ؛ ف س ت ي و ن :
اسم علم Ηφαιστίων ؛ ف ر ك ا : اسم علم Ἰππαρχος ؛ ك ل ي ر ك ا : اسم عام
Χιλίαρχος ؛ ك ي ي ر ي س : اسم علم Χαίρις ؛ ن ي ي ق ي س : اسم علم Νιχίας ؛
ن ي ق م ك س : اسم علم Νιχομαχος ؛ س ل و ن س : اسم علم Σιλουάνος ؛
في اللاتينية Silvanus ؛ ق ي س ر : اسم علم Κάισαρ ، في اللاتينية Caesar ؛ ق
ل و د ي س : اسم علم Κλαύδιος ، في اللاتينية Claudius ؛ ق ز م س : اسم علم
Κόσμας ، Κόζμας ؛ ق ن ط ر ي ن ا : اسم عام Ξεντουρίων في اللاتينية
centurio ؛ ق ر ق س : اسم علم (؟) Κόρχας ؛ ر ق ل ي س أو د ق ل ي س : اسم
علم Ηράχλιος أو Διοχλής ؛ ت ف ل س : اسم علم Θεόφιλος ؛ ت ل م ي :
اسم علم Cantineau (Πτολεμαίος (1931) .

استعارات عبرية :

استعارت النبطية من العبرية كلمات وأسماء أعلام، ومن المهم الإشارة إلى عدد من
المخربشات: R¹838، J240، J261، J262، J286، والتي تبدو أنها من أعمال مستعمرات
يهودية صغيرة أسست في الحجاز.

وهذه الاستعارات هي التالية: ارن ا: اسم "تابوت؛ بن "ابن" ؛ ي ك ل : فعل "يستطيع" ،
ك ف ل : اسم "ضعف" ، وأسماء الأعلام ا ب - ي و ، د ن ي ا ل ، م ن ش ا ، ن ت ن ، ع ز ر ، ش
ب ت ي ، ش م ع و ن .

استعارات من أصول أخرى :

استعارت النبطية من الاكديّة بواسطة اللهجات الآرامية الأخرى كلمتان على نحو مؤكد:
ا ف ك ل ا / السينائية ا ك ف ل ا "رتبة من الكهنة" في الاكادية apkallu ؛ الفعل ش ي ز
ب "احيي، أنقذ" ، في الاكادية bizēšu

وليس هنالك أي استعارة مؤكدة من الفارسية، ولعل اسم العلم ارسك س واللقب ف

ت ورا تكون فارسية، واستعارت النبطية من المصرية على نحو مؤكد اسم الشهر فن ش ي
.Pahonsi :

المنظور التاريخي والجغرافي

أحس الأنباط، التجار وأسياد الطرق التجارية الصحراوية الكبرى، مبكراً بالحاجة للكتابة. وبحكم موقعهم بين الحجاز وفلسطين السورية، بحيث يسود استخدام كتابات لحيانية وثمودية (بالرغم من الاستعمال المنتشرة للآرامية)، كان عليهم أن يختاروا نمطا لكتابتهم.

لم يكن مستغرباً أنه ومنذ فترة قديمة، أن الأنباط قد استخدموا الآرامية كلغة كتابة. وقد حفظ لنا التراث حدثاً هاماً، فنحو العام ٣١٢، عندما أرسل انتيغونوس حملة ضد البتراء، قام الأنباط بإرسال رسالة له كتبت بحروف سورية: **ἐπιστολὴν γράφαντες Συρίοις γράμμασι** كما يقول ديدورس الصقلي، (XX، ٩٦). وهي تشير بكل تأكيد إلى استخدام الكتابة الآرامية مسبقاً.

وعندما تشكلت المملكة النبطية فيما بعد، فإن جميع النصوص التي نمتلكها والتي تعود إلى بداية القرن الأول قبل الميلاد، كتبت بالآرامية بكتابة خاصة (مع أنها أيضاً آرامية)، تُسمى الكتابة النبطية، وكما ذكر باحثون في تاريخ وتطور النبطية (انظر: Cantineau ١٩٣١، ١٠٤)، فإن النصوص الآرامية، تعرضت لتأثير عربي قوي، ولعلها لم تكن تمثل لغالية الأنباط سوى لغة كتابة استخدمت في المخاطبات الدبلوماسية والتجارية وفي استعمالات دينية، في حين أن العربية بقيت اللغة المحكية الرئيسية.

وثمة تأثير آخر لا بد من ذكره، وهو تأثير اللغة اليونانية، فكان الأنباط على الدوام على صلة، عن طريق تجارتهم، مع شعوب إما ذات لغة يونانية أو ثنائية اللغة، أي أنها تتكلم فيما عدا اللهجة السامية باللغة اليونانية. علاوة على ذلك، فإن ملوك الأنباط حاولوا تقليد المجالس الهلنستية لاسكندر وانتيخوس.

ومع ذلك فالتأثير اليوناني كان ضعيفاً، وقام الحارث الثالث وبعد دخوله إلى دمشق، بضرب قطع نقدية ذات رسومات يونانية، ولم يحذو خلفاءه حذوه، إذ لم يضربوا إلا عملات ذات رسومات نبطية.

إن النقوش ثنائية اللغة، يوناني-نبطي، كانت قليلة على عكس ما نجده مثلاً في الحضارات المشابهة للأنباط كما في التدمرية (في وقت مبكر) وكانت متعددة الانتشار.

ويؤكد هذا الأمر، أن اليونانية لم تكن منتشرة ولا مفهومة غالباً بالنسبة للشعوب النبطية، وتبين الاستعارات هذا الانطباع، إذ كانت أسماء وظائف، أو عسكرية غالباً، أو أسماء أشياء خاصة أو مصطلحات هندسية... الخ.

أما فيما يتعلق بالصيغ الخاصة في النقوش الدفينة من الحجر، فبالرغم من أنها استنساخ قريب جداً لصيغ دفينة يونانية معروفة، لكنها تبقى ذات صيغ لغوية نبطية مع ألفاظ مستعارة من غير اليونانية، فالاستعارات اليونانية كانت في الشكل وليس في المضامين اللغوية (Abdelaziz 2004).

وهذا ليس بالأمر المستغرب، لأن الواجهات في مباني الحجر تشهد على تأثير يوناني قوي جداً، إذ من الجلي أن مهندسي الحجر ورثوا نظام بناء يوناني، وهو لا يظهر في نمط البناء للمباني المنحوتة في الصخور حسب، وإنما في نمط النقوش المحفورة فيها أيضاً.

إن جميع النصوص التي نمتلكها منذ بداية القرن الأول قبل الميلاد كتبت بالأرامية بكتابة آرامية خاصة تسمى الكتابة النبطية، وقد تعرضت لتأثير لغوي وصرفي عربي قوي، ولعل الأرامية لم تكن تمثل لغالية الأنباط سوى لغة كتابة استخدمت في المخاطبات الدبلوماسية والتجارية وفي استعمالات دينية، في حين أن العربية كانت هي اللغة المحكية الرئيسية.

وقد اكتشفت النقوش النبطية في أقصى الحدود الجنوبية للصحراء العربية وفي الجزء الشمالي من شرق فلسطين، إضافة إلى نقوش أخرى في مصر، وإيطاليا وتركيا ولبنان، ويشير هذا الوضع إلى اتساع تجارتهم وتأثيرهم العام في الشرق الأدنى القديم وكذلك إلى اتساع نطاق التأثيرات العامة في الثقافة النبطية.

خلق نمط الاستقرار الذي ساد المجتمع النبطي أوضاعاً جديدة أثرت على الكثير من المفاهيم السائدة آنذاك في المجتمع البدوي القديم، وكانت الجوانب الدينية والفنية والسياسية من أهم هذه الأمور التي شملها هذا التغيير والتجديد.

وتطلبت حياة الاستقرار وبناء المجتمع المدني الجديد، حاجة ملحة لبناء معابد وأماكن إقامة شعائر دينية، تخدم نمط الحياة الجديد، وإلى تنظيم مؤسسة سياسية تدير شؤون

المملكة المستقرة، وكان اتصال الأنباط التجاري بالحضارات الخارجية عاملاً أساسياً في تطوير الكثير من هذه المفاهيم، ما أدى إلى دخول أمور جديدة طارئة على الأنباط، وكذلك اقتباس شعائر ومنحوتات ورسومات دينية وألقاب سياسية وعسكرية، لم تكن موجودة في المجتمع النبطي البدائي المرتحل المدنية النبطية (انظر: المعاني ٢٠٠٤). أدخلت هذه الاقتباسات الخارجية، والتي لم تكن مألوفة في فترة البداوة والتنقل قبل تأسيس المملكة النبطية، إلى النبطية مضامينها وأسماء جديدة جاءت من مصادر التأثير ذاتها، فزخرت باستعارات أجنبية، ونجد على سبيل المثال ألقاباً عسكرية وأسماء مهن والفاظاً معمارية دخلت إلى النبطية مع مضامينها (انظر: عباس ١٩٨٧: ١٢٩).

وهكذا، أدى اتصال الأنباط بجيرانهم الذين عرفوا أنماط الاستقرار والتمدن قبلهم، إلى التأثير بتقاليدهم المحلية، فظهرت المفاهيم لدى هؤلاء القادمون الجدد.

كما أضاف لهم اتصالهم مع اليونان والرومان على نحو كبير ومع المصريين والفرس باقل مفاهيم جديدة وأكثر تطوراً. ومن تبعات ذلك، يُلاحظ أن ثمة ضعفاً في السمة البدوية السامية النبطية، كما أن توسع المملكة النبطية جغرافياً وتجارياً أدى إلى تأثيرات جديدة متنوعة، شملت مختلف مناحي الحياة.

الخلاصة:

وفي النهاية، فدراسة النبطية ليست هامة فقط لدراسة تطور اللغة الآرامية، إذ أنها هامة لدراسة العربية، فهي لغة كُتبت من قبل جماعات عربية، وخضعت لتأثيرات عربية قوية جداً؛ ولم تستعر فقط من هذه اللغة ما فيها من أسماء الأعلام ومفرداتها، ولكن أيضاً صيغاً قواعدية خاصة.

ويبدو أن النبطية أُفرغت رويداً رويداً من العناصر الآرامية التي كانت تحويها، وأخذت تستبدلها تدريجياً باستعارات عربية، واستمر هذا إلى بداية القرن الرابع الميلادي، وهو التاريخ الذي أصبحت النصوص تكتب فيه بالعربية الخالصة مع الاحتفاظ بالخط النبطي. وهذا ما بدا في العربية الشمالية في نصوص نبطية ساعدت (مع الوثائق الأخرى العربية الشمالية)، بإلقاء الضوء على لغة النطق للعربية الشمالية في فترة سابقة للأدب العربي.

قائمة المصادر والمراجع

المراجع

- الذبيبي، سليمان، نقوش الحجر النبطية، الرياض: مكتبة الملك فهد الوطنية، .
- عباس، احسان، تاريخ دولة الأنباط، دار الشروق للنشر والتوزيع، عمان، الأردن، ١٩٨٧.
- العجلوني، أحمد، حضارة الأنباط من خلال نقوشهم، البتراء، الأردن: مشروع بيت الأنباط للتأليف والنشر ٢٠٠٣
- المعاني، سلطان، مفردات قديمة في السياق الحضاري، دار ورد للنشر والتوزيع، وزارة الثقافة الأردنية، ٢٠٠٤.
- Abdelaziz M. «Notes on the Nabatean legal System» Dirasat, Humanity and Social Science, Jordan University 32 T. 2, 2004: 198200-
- Cantineau J. Le Nabatéen, Paris, E. Leroux, T. I, 1931.
- Corpus Inscriptionum Semiticarum, Pars Secunda. Al-Fasi H., "Nabataea and her Women", in Journal of the Saudi Arabian Natural History Society, vol.4, No.2: 2001: 921-
- Healey J., The Nabataean Tomb Inscriptions of Mada'in Salih, Oxford : Oxford University Press, 1993.
- Littmann E., Nabataean Inscriptions from Southern Haurân, Publications of the University Archaeological Expedition to Syria in 1904-1905- and 1909, division IV, section A, Leiden : Brill. 1914
- M. O'connor, The Arabic Loanwords in Nabataean Aramaic, JNES, 1986, No3:21320-

BROCKELMANN. باستثناء اذا كانت تتشسير إلى حروف ظاهرة بعيدة عن المخالفة، انظر ١٣٥. Grundriss. I. p

Cantineau J. Le Nabatéen. Paris. E. : انظر التوزيع الجغرافي للنقوش النبطية في: Leroux. T. I ١٩٣١ : ٩-٢٤